رثاء المدن في فترة الحروب الصليبية

د. مهدي عواد الشموط

محاضر متفرغ في كليات التقنية العُليا

كلية الشارقة للطالبات

ملخص البحث بالعربية:

يعد رثاء المدن في عصر الحروب الصليبية من أهم الوثائق التي تصور ماحل في تلك المدن من خراب ودمار وحريق، وقد استطاع بعض الشعراء كالأبيوردي أن يضع الأمة الإسلامية، والخليفة تحت الأمر الواقع فقرّعهم، ووصفهم بالتقاعس والتخاذل؛ لأنهم لم ينصروا إخوانهم في الشام، ولم يهبّوا لنجدتهم.

ومن اللافت أن بعض القصائد جاءت لشاعر مجهول، وربما يكون سبب ذلك الخوف من السلطة، أو غير ذلك. ونجد أيضا أن الشعر الذي قيل في ضياع بيت المقدس والديار الإسلامية لم يكن بمستوى الحدث ، وأن غالب الشعراء اكتفى بالبكاء على المدن الضائعة دون التعريض بمن سلّم بيت المقدس.

جاءت القصائد في رثاء المدن بعمومها بكائية يظهر فيها الحسرة والتوجع على حال الأمة، وهي في معظمها مقطعات شعرية ، حاول ناظموها أن يستثيروا الهمم، وأن يرسموا حال تلك المدن بعد الاحتلال والدمار والخراب الذي حلّ بها. أما من الناحية الفنية فإنَّ الصنعة الأدبية والزخرفة اللفظية والاهتمام الواضح باللفظ على حساب المعنى كان سمة عامة لكثير من تلك القصائد.

The most important documents is an elegy of cities at the Crusades which depicting the destruction and fire to these cities , some poets to put the Islamic nation and the Claiph in real situation as Alaboradi who insulted them and described them as inaction and weakness; because they did not support or help their brothers in the Alsham.

It is interesting that some of the poems were unknown poet, may be they were afraid of the authority or otherwise. I found that the poetry that was said in the loss of Jerusalem and Islamic regions was not at the level of the event, and that most of the poets only cried over the lost cities without indicating who caused of losing Jerusalem.

Generally, the poems elegies the cities shows sorrow and regretting of the Islamic nation, which are mostly peaces of poetry, by which the poems tried to encourage the nation and to draw an image of the occupation and destruction.

The technical point of view, it seem that as a literary work and verbal decoration it is clear they were interest in pronunciation at the expense of meaning, it was a common feature of many of these poems

تمهيد:

الحركة الصليبية: هي رد الفعل المسيحي تجاه الإسلام، تمتد جذورها إلى بداية ظهورالإسلام، وخروج المسلمين من جزيرتهم العربية واصطدامهم بالدولة البيزنطية، وتطورت هذه الحركة كالكائن الحي على مدى قرون؛ فما تكاد تخرج من طور إلا لتدخل في طور جديد وما كانت الفترة الزمنية الممتدة بين سنتي (488هـ –690/ 1095م– 1291م) إلا أحد أطوارها فقط.. [1].

وبروز هذا الطور بهذا الشكل الذي كان يطغى على باقي أطوارها يعود إلى عوامل عدة معقدة ومتشابكة يستطيع الباحث أن يتلمسها في الدوافع والأسباب التي أدت إلى إطلاق الموجة الصليبية العاتبة من عقالها في هذه الفترة[2] .وقد تصالح المؤرخون على إطلاق الحروب الصليبية على الحركة الاستعمارية الصليبية التي ولدت في غرب أوربا واتخذت شكل هجوم مسلح على بلاد المسلمين في الشام والعراق والأناضول، ومصر وتونس لاستئصال شأفة الإسلام والمسلمين والقضاء عليهم واسترجاع بيت المقدس. وجذور هذه الحركة نابع من الأوضاع الدينية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية والسياسية التي سرت في غرب أوربا في القرن الحادي عشر الميلادي، واتخذت من الدين وقوداً لتحقيق أهدافها[3] . (عمران، ص15)، فالغزو الصليبي ليس أمراً جديداً ولا ظاهرة غريبة أو استثنائية، وإنما هو القاعدة وغيره الاستثناء، ولذلك نقول: إن التحديد الزمني للحركة الصليبية بين سنتي 588هـ – 690هـ هو تحديد خاطئ كما يقول الدكتور سيد عاشور فهو لا يقوم على أساس سليم ولا يعتمد على دراسة الحركة الصليبية دراسة شاملة، وإنما يكتفي بعلاج مبتور يشمل جزءاً من تلك الحركة، ولا يعبر عن جذورها وأصولها من ناحية، ولا عن ذيولها وبقاياها من ناحية أخرى. [4]

لقد كانت المقاومة الإسلامية لهذا الغزو تعبيراً فذاً عن استمرار تيار العقيدة في نفوس المسلمين، على مستوى القمة حيناً، وعلى مستوى القواعد معظم الأحيان، لقد صنعت الحقبة مجاهدين على درجة كبيرة من الفاعلية والقدرة، وقد انتشر هؤلاء المجاهدون في كل الجبهات، وقاموا بمقاومة الغزاة في كل الفترات، وعلى مدى قرنين من الزمن لم يتخلوا عن المقاومة ولم يستكينوا أو يضعوا السلاح، وكانوا على استعداد في كل لحظة لركوب خيولهم والانطلاق سراعاً إلى الأهداف.

والجهاد لا تضعه النظريات والأماني والمجاهد لا يتحرك في الفراغ، ولكن التحديات التاريخية الكبيرة هي التي تصنع الجهاد وتبعث المجاهدين، وتنفخ في المقاتل المسلم روح البطولة والتضحية والاستشهاد لأنه يدافع عن وطنه وعرضه وعقيدته، وعلينا أن نعي أن الجهاد هو شكل من أشكال الدفاع عن الوطن وهو ليس حكرا على الأمة الإسلامية دون غيرها، فكل دولة لها جيش يكون كل جندي فيها مشروع شهيد لأن غاية الجيوش الدفاع عن الوطن .

أما سعيد عاشور فقد عبر عن هذه الأفكار بصورة ثانية لم يوافقه عليها الصلابي كما مر معنا، إلا أن عاشوراً يرى أن حركة الحروب الصليبية:

(... حركة كبرى نبعت من الغرب الأوربي في العصور الوسطى، واتخذت شكل هجوم حربي استيطاني على بلاد المسلمين، وبخاصة في الشرق الأدنى، بقصد امتلاكها، وقد انبعثت هذه الحركة من الأوضاع الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والدينية التي سادت غرب أوربا في القرن الحادي عشر، واتخذت من استغاثة المسيحيين في الشرق ضد المسلمين ستاراً دينياً للتعبير عن نفسها تعبيراً واسع النطاق(عاشور، 1997، ص22). [5]

امتدت حملات الصليبين بكل جوانبها قرابة القرنين من الزمان، وكانت تلك الحملات كبيرة ، ووصلت إلى ثماني حملات.

وقد ثبتت هذه الحملات على البلاد العربية المستهدفة؛ وذاقت الأمة الويلات والنكبات من تلك الحملات، ويعود السبب لطول مدة الحملات وقوتها وتسلحها، ولضعف الأمة الإسلامية وانقسامها(انظر تاريخ بغداد، الكامل في التاريخ).[6]

ونورد هذه الرسالة التي جاءت في الحملة الثانية عندما وقع اختيار ريتشارد قلب الأسد الذي أرسل رسالة إلى صلاح الدين عن طريق أخيه الملك العادل جاء فيها : [7]

(إن المسلمين والإفرنج قد هلكوا وخربت البلاد وخرجت من يد الفريقين بالكلية وقد بلغت الأموال والأرواح من الطائفتين، وقد أخذ هذا حقه، وليس هناك حديث سوى القدس والصليب والبلاد.

وكان رد صلاح الدين عليه فهو (أما القدس فهو متعبدنا ما ننزل عنه، ولم لم يبقَ منا واحد، وأما البلاد فيعاد إليها منها ما هو قاطع الأردن، وأما الصليب فهو خشبة لا مقدار لها عندكم، وهو عندنا عظيم فيمن به السلطان علينا، ونصطلح ونستريح من هذا العناء.

وقد كان جواب صلاح الدين لريتشارد[8]

(... القدس لنا كما هو لكم، وهو عندنا أعظم مما هو عندكم؛ فهو مسرى نبينا ومجتمع الملائكة فلا يتصور أن ننزل عنه، ولا نقدر على التلفظ بذلك بين المسلمين، وأما البلاد فهي لنا أيضاً لنا فيها الأصل واستيلاؤكم عليها كان طارئاً عليها لضعف من كان بها من المسلمين في ذلك الوقت، وما أقدركم الله على عمارة حجر منها ما دام الحرب قائماً، وأما أيدينا نحن منها تأكل بحمد الله معلة، ونتنفع به، وأما الصليب فهلاكه عندنا قربة عظيمة لا يجوز أن نفرط فيها إلا مصلحة راجعة إلى الإسلام هي أوفى منها).

رثاء المدن الإسلامية:

برز رثاء المدن بشكل جلي في الشعر العربي عندما حلّ الخراب بحاضرة الدولة العباسية بغداد، وبرز الخريمي وغيره راثياً لها، مصوراً نكبتها وما حل بها إثر الفتنة التي حدثت بين الأمين والمأمون، ابني هارون الرشيد، ومما قاله أبو يعقوب الخريمي في ذلك:[9]

يا بؤس بغدادَ دارَ مملكةٍ دارت على أهلها دوائرها

أمهلها الله ثُم عاقبَها   لَمَّا أحاطت بها كبائرُها

رقَّ بها الـــــــــدينُ واستخفَّ بِذي الـ   فَضلِ وعزَّ الرجال فاجرها

أما في حقبة الحروب الصليبية فقد كان النصيب الأكثر من رثاء المدن لبيت المقدس وذلك لما له من مكانة دينية عند المسلمين، إلا أن هناك بعض المدن قد رثيت كالمعرة التي كان خرابها سنة (504هـ). وممن رثى هذه المدينة عبد الله التنوخي، الذي بكى المعرة، وشيوخها، وأدباءها وشبابها قائلاً : [10]

هذه صاح بلدةٌ قد قضى الـ   ـهُ عليها كما ترى بالخراب

وقف العيس وقفة وابك من كا   ن بها من شيوخها والشباب

واعتبر إن دخلت يوما إليها   فهي كانت منازل الأحباب

فالشاعر في الأبيات السابقة يطلب من صاحبه أن يقف معه على آثار بلدته التي قضى الله عليها بالخراب، وفي هذا نلحظ أن الشاعر يسلم أمره لله، فكأنه يرى أن القدر هو الذي قضى على المعرة بالخراب، ثم يطلب الشاعر من صاحبه أن يوقف العيس وأن يبكي الشيوخ والشباب، وفي هذا اتكاء على الموروث الجاهلي الذي كان الشعراء فيه يقفون على الربع ويبكون ويستبكون، ثم يطلب الشاعر من صاحبه أن يعتبر لما حل بهذه المدينة من خراب وتحولها بعد أن كانت منازل الأحباب.

ونلحظ أن الرثاء جاء قليلاً نسبياً فقد تم حصره في ثلاثة أبيات، وكان بلغة المسلم لقضاء الله وقدره، وجاء على الطريقة التقليدية، ويطلب فيه الشاعر من صاحبه أن يعتبر لما حل بهذه البلدة من دمار وخراب فهذه النهاية هي عبرة لمن يعتبر.

ولما سقطت دمياط في يد العدو سنة (615هـ) بكاها ابن الخيمي قائلاً [11]

ولقد بكيت لثغر دمياط دماً   ووجدت وجد الفاقد المحزون

أرض العبادة، والزهادة، والتقى   وتلاوة القرآن والتأذين

وبئت وبوّأها العدو، فأهلها   شهداء بين الطعن والطاعون

فالمقطوعة السابقة تصور هجمة شرسة من الصليبيين الذين جعلوا الشاعر يبكي دماً وحزناً وفقداً ، ويظهر الشاعر نَفَسا دينياً وهو يبكي مدينة العبادة والزهد والتقى والقرآن والأذان، ثم يبين الشاعر مصير أهل دمياط الذين لاقوا حتفهم شهداء بين الطعن والطاعون. ويذهب الباحث إلى أن الشاعر يستمد ثقافته من الدين الإسلامي إذ جاء في الحديث النبوي الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال؛ قال رسول الله ﷺ: (الشهداء خمسة: المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله) والمطعون: الذي مات بالطاعون. [12]

. كما نلحظ أن الشاعر هنا يزاوج يجنِّس بين الطاعون والطعن، وهذا يدل على انتشار الأمراض والأوبئة بالإضافة إلى القتل الذي يلاقيه المسلمون على أيدي أعدائهم آنذاك.

وهذه المرثية تدل على أن دمياط تعرضت لحصار دام ستة أشهر من النصارى الذين غنموا ما لا يحيط به الوصف، وأعملوا السيف في رقاب العباد، وحوّلوا المساجد إلى كنائس وكانت الإمدادات تتوالى عليهم تباعاً من الشام، فازداد مركزهم قوة ومنعة، حتى قيل: إن المسلمين لم يعانوا من الضيق والشدة طوال الحروب الصليبية مثل ما عانوا في هذا العام (615هـ) [13].

وقد امتد تأثير الحروب الصليبية إلى أدب المقامات[14]. فقد رثى الحريري بلدة سروج التي احتلها الصليبيون عام (494هـ)، وعاثوا فيها فساداً، وذلك على لسان بطله أبي زيد السروجي في المقامة الثلاثين، يقول فيها[15]

"ومن أين مهب صباك، فتنفس الصعداء مراراً، وأرسل الدمع مدراراً، حتى استنزف الدمع، واستنصت الجمع، وقال أرعني السمع:

مسقط الرأس سروج وبها كنت أموجُ
وردها من سلسبيل وصحاريها مروج

حبذا نفحة وريّا ها ومرآها البهيج
ولمن ينزاح عنها زفرات ونشيج
مثلما لاقيت مذ زحـ زحني عنها العلوجُ

عبرة تهمي وشجو كلما قر يهيج

وهموم كل يوم خطبها خطبٌ مريجُ

ومساع في الترجِّي قاصرات الخطو عــــــوج

ليت يومي حُمَّ لمَّا حُمّ لي منها الخُروج

وتتسم المقطوعة السابقة ببساطة المعنى والصورة، وتركز على الإيقاع الموسيقي، والتكلف اللفظي الذي يشيع في فن المقامات، نثرا وشعرا، ويتضح في المقطوعة أن الصورة النمطية في رثاء المدن هي التحوّل من النعيم إلى البؤس، ومن الذكريات الجميلة ومراتع الصبا والصحاري الغنّاء إلى العَبَرات المتتابعة ، والزفرات المتقطعة والنشيج والنحيب والهموم، والأمل والتمني في عودة الوطن المحتل والحمى المستباح.

وفي الأبيات حنين وشوق للوطن (... حيث تستدعي صورة المكان في أجمل صوره، دون التركيز على مظاهر الدمار كما يربط الشاعر بين الذات الفردية والمكان من خلال ضمائر الأنا، دون الربط بين المكان والجماعة من خلال ضمائر الجماعة) [16]، فغياب الشاعر عن وطنه هم مؤرق له لا يمكن له أن يسلوه، لذلك وصف الشاعر سروج بمسقط الرأس، ثم تذكر ماضيه الغابر، ثم وصفها أنها وردة من "سلسبيل"، ووصف صحاريها بالمروج الخضر، ثم تمنى من بلدته نفحات، وتمنى أن تكتحل عيناه بمرآها البهيج ثم بين حزنه، ودموعه التي تنكسب، وهمومه التي تؤرقه على وطنه المسلوب، وختم مقطوعته متمنياً لو وافته المنية قبل أن يخرج من سروج.

رثاء بيت المقدس:

نظمت بعض القصائد في رثاء بيت المقدس المقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين؛ فقد كان لاحتلاله من الصليبيين سنة (492هـ) صدى كبيراً في أنحاء العالم الإسلامي، ولكن الدكتور عبد الجليل عبد المهدي أن الشعر لم يرقَ إلى مستوى الحدث معللاً ذلك في قوله:[17]

"وكأن الشعر العربي شعر انتصارات، وليس بشعر هزائم ... فهل يمكن أن يكون الشعراء قد قصدوا ألا يقولوا شعراً يعبروا فيه عن الهزائم حتى لا يفتوا في أعضاد الجند، وهل امتنعوا عن القول في مثل هذه الأحداث لما يحسون به من مرارة الهزيمة وخيبة الأمل؟". وربما يكون القصد أن القصائد لم ترتقِ من ناحية الكيف للتعبير عن احتلال بيت المقدس، ولم يقصد الكم؛ فمن السهل أن نجد كما شعريا ولكن من الصعب أن نجد شعرا يرتقي لعظم المصيبة والتعبير عن المصاب (فلابُدَّ للمعنى الشريف من لفظ شريف، ولكل مقام مقال وأي مقام يصل إلى أولى القبلتيين وثالث الحرمين الشريفين.

ولعل مرثية الأبيوردي التي قالها في العراق حين قصد مسلمو بلاد الشام دار الخلافة في بغداد مستغيثين بالخليفة العباسي:[18]

مزجنا دماء بالدموع السواجم … فلم يبق منا عرضة للمراحم

وشر سلاح المرء دمع يفيضه … إذا الحرب شبت نارها بالصوارم

فإيها بني الإسلام! إن وراءكـــــــــم … وقائع يلحقن الذرى بالمناسم

أتهويمة في ظل أمن وغبطةٍ … وعيش كنوار الخميلة ناعم

وكيف تنام العين ملء جفونها على هفوات أيقظت كل نائمٍ

إن الناظر إلى أبيات الأبيوردي يجدها تصور معاناة المسلمين الذين مزجوا الدماء بالدموع؛ لأن العدو لم يرحم منهم أحداً، وذلك هو شر سلاح يمتلكه المرء إذا شبت نار الحرب واحلولك الخطب.

ونلحظ أن الأبيوردي يحاول بما أوتي من بيان أن يستثير همم المسلمين، الذين وقعت لهم وقائع "يلحقن الذرى بالمناسم" فيتأوّه من حال المسلمين الذين رضوا بواقع الحال وبحثوا عن الأمن، وكأن الشاعر هنا يعرِّض بالذين رضوا لأنفسهم القعود عن الجهاد وتساووا مع النساء في ذلك، ثم يستخدم الشاعر الاستفهام "كيف" متعجباً من حال من ينام ملء عينيه، وهناك هفوات لا يمكن لأحد أن ينام عنها، ولكن الشاعر لم يحسن التعبير في "هفوات" فالهفوة يمكن التغاضي عنها، أما احتلال بيت المقدس، وقتل المسلمين فلا يمكن التغاضي عنه، لذلك لا يوصف بالهفوة.

ثم يسترسل الشاعر في وصف الحال والمآل الذي آل إليه المسلمون في بلاد الشام الذين يضحون بين مقاتل، أو مقتول جراء فتك الروم بهم قائلاً :[19]

وإخوانكم بالشام يضحى مقيلهم ظهورالمذاكي أو بطون القشاعم

يسومُهُم الرومُ الهوانَ وأنتُمُ تجرون ذيل الخفض فعل المسالم

وكم من دماءٍ قد أبيحت، ومن دمى توارى حياء حسنها بالمعاصم

بحيث السيوف البيض محمرة الظبى وسمر العوالي داميات اللهاذم

فالأبيات السابقة فيها دعوة صريحة إلى نصرة أهل الشام، ومن هنا نبتين أن الهدف من رثاء المدن هو إنقاذها من براثن النصارى الذين لا تأخذهم في المسلمين إلّا ولا ذمة، وقد أحسن الشاعر الوصف، وأجاد في التعبير عندما استعمل لفظة "وإخوانكم" وذلك ليوجب على الخليفة العباسي النصرة لأهل الشام، ونلحظ أيضاً جرأة الشاعر في الشطر الثاني من البيت الثاني، عندما صوّر حال أهل العراق الذين يرضون بالسلم والهوان، وقد كنّى بذلك "تجرون ذيل الخفض" وهذا دلالة على المداهنة من الخليفة العباسي للنصارى، ثم يستعمل الشاعر "كم الخبرية" ليدل على كثرة الدماء التي أبيحت، والنساء التي سبيت . وقد استطاع الشاعر رسم ما فعله فيهن النصارى من قتل، وسبي، وهن لا حول لهن ولا قوة إلا مواراة الحياء بالمعاصم، وتدل هذه الاستعارة على أن النصارى كانوا يقتلون النساء والرجال، والأطفال والشيوخ دون رحمة أو رأفة غير مبالين بأخلاقيّات الحرب التي توجب حماية المدنيين والأطفال والشيوخ.

وبعد أن هيّأ الشاعر أفئدة سامعيه، لما حل بإخوانهم في الشام عاد ليصور حال من يغيب عن تلك الحروب، وأن التاريخ لن يرحم أهل العراق، وخليفتهم العباسي إن لم ينصروا المسلمين وأنهم سيقرعون سنهم ندماً على ذلك :[20]

وبين اختلاس الطـــــــعن والضرب وِقفةٌ تظل لها الولدان شيب القوادم

وتلك حروب من يغب عن غمارها ليسلم يقرع بعدها سن نادم

ونلمح في القصيدة ولاء وحباً لآل هاشم الذين وجب عليهم نصرة المسلمين، وقد يكون الشاعر متشيعاً، أو من محبي آل البيت وهو يستنجد بآل هاشم، مستخدماً أسلوب المقاربة في "يكاد" ويعمد الشاعر إلى النداء "يا" التي ينادى بها البعيد: :[21]

يكاد بهن المستجن بطيبة ينادي بأعلى الصوت: يا آل هاشم

أما أمة الشاعر فهم كما وصفهم : 22

أرى أمتي لا يشرعون إلى العدا رماحهم والدين واهي الدعائم

ويجتنبون النار خوفاً من الردى ولا يحسبون العار ضربة لازم

فالبيتان السابقان فيهما تقريع للأمة الإسلامية العربية في ذلك العصر، ويظهر فيهما أيضاً وعي الشاعر، وغيرته وعروبته، حين أفصح عن حال الأمة التي تجتنب نيران الحرب أملاً في النجاة، ولو كلفهم ذلك التضحية بالكرامة، وقد عبّر الشاعر عن ذلك مستخدماً الاستفهام الإنكاري "أترضى" بقوله 23:

أترضى صناديدالأعاريب بالأذى وتغضي على ذلٍ كماة الأعاجم

ويحاصر الشاعر العرب وهو يخيرهم بين الحرب من أجل الكرامة، وإن لم تستثِرهم الكرامة فعليهم أن يحاربوا من أجل الدين، وإن زهدوا في الدين فعليهم أن يحاربوا من أجل العرض، وذلك لأن العربي، وإن فرط في دينه، فلن يفرط في عرضه24:

فليتهم إن لم يذودا حمية عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم

وإن زهدوا في الأجر إذا حمي الوغى فهلا أتوه رغبة في المغانم!

أما البيت الثاني فالشاعر فيه يُضيق الخناق على من لا ينصر أهل الشام؛ فإن زهدوا في أجر الجهاد، فعليهم أن يأتوا راغبين في الغنائم الدنيوية.

ثم يختم الشاعر مرثيته السابقة، متفائلاً داعياً إلى غارة عربية، تجعل الروم يعضون أصابعهم ندماً جراء ما فعلوا: 25

دعوناكم والحرب ترنو ملحة   إلينا بألحاظ النسور القشاعم

تراقب فينا غارة عربية   تطيل عليها الروم عض الأباهم

فقصيدة الأبيوردي السابقة الذكر تمثل أنموذجاً مكتملاً في وصف حال المسلمين، وما تعرضوا له من تقتيل وتشريد، وما تعرض له أهل الشام، وخصوصاً بيت المقدس من خراب وتدمير.

والشاعر كما مر معنا يعرض بمن داهن النصارى، ولم يلبِ داعي الجهاد، ونلحظ أن القصيدة نظمت على الوفاء للوطن المسلوب وصاحبها غير مداهن للخليفة جريء في الحق فقد وصف الحال، ثم عرّض بمن تقاعس عن تلبية نداء الجهاد، ثم ختم داعياً لغارة عربية تؤدّب من تجرأ على حمى المسلمين، ونلحظ أن الشاعر يستخدم أساليب الإنشاء الطلبي وغير الطلب حين يغاير بين الاستفهام الذي يفيد الإنكار ، والتمني .

ووجد في أدب الحروب الصليبية قصائد في رثاء بيت المقدس تحديداً لم تنسب لأحد، أو على لسان شاعر مجهول، وقد يدل غياب الشاعر هنا على أحد أمرين: فإما أن يكون الشاعر قد خاف على نفسه من السلطة، وهو يصور تخاذل الأمة وتقاعسها، ويمكن أن يوصف هذا الشاعر من المعارضين لتيار الحكم في ذلك الوقت، أو أن فداحة الحدث قد جعل الرواة ينقلون القصيدة، ويتناسون الشاعر.

وقد وجدت هذه القصيدة في النجوم الزاهرة26:

أحل الكفر بالإسلام ضيماً   يطولُ عليه للدين النحيبُ

فحقٌ ضائع وحمى مباحٌ   وسيف قاطع ودم صبيب

وكم من مسلم أمسى سليباً   ومسلمة لها حرم سليبُ

وكم من مسجد جعلوه ديراً   على محرابه نُصب الصليبُ

دم الخنزير فيه لهم خلوق   وتحريق المصاحف فيه طيب

أمورٌ لو تأملهن طفلٌ   لطفّل في عوارضه المشيب

أتسبى المسلمات بكل ثغر وعيش المسلمين إذا يطيبُ

أما لله والإسلام حقٌ يدافع عنه شبانٌ وشيبُ

فقل لذوي البصائر حيث كانوا أجيبوا الله ويحكُمُ أجيبُوا

إن أهمية القصيدة ترجع إلى الاهتمام بالتغيرات الثقافية أو المعنوية التي لحقت بالمكان، والتي حاول بها الغزاة طمس هوية المكان وتغيير معالمه، والعمل على تحطيم الروح المعنوية لساكنيه فيما يعرف بالحرب النفسية[27].

والشاعر فيما سبق متمكن من أدواته الفنية، قد أجاد التصوير عندما جعل الدين ينتحب لما حل به، والنحيب هو شدة البكاء، ثم برز حسن التقسيم في قوله:

فحقٌ ضائع وحمى مباحٌ وسيف قاطع ودم صبيب

وقد أعطى حسن التقسيم وصفاً لحال المسلمين الذين يعانون من ضياع الحق، واستباحة الحمى، والقتل، وسفك الدماء. ثم استعمل الشاعر كم الخبرية؛ ليدلل منها على كثرة المسلمين الذين أمسوا مسلوبين، والمسلمات السبايا، وكذلك فعل عندما بيّن ما حل بالمساجد التي حُوِّلت إلى أديرة، وفي هذا نلحظ تحول المكان الإسلامي إلى نصراني وقد يكون هذا الأمر، وهو تحويل المساجد إلى كنائس تنصير قسري للمسلمين، أو صبغ بيوت العبادة بالصبغة النصرانية، لذلك أثبت الشاعر هذا الأمر عندما قال في الشطر الثاني "على محرابه نصب الصليب"، ثم أفاض الشاعر ليجعل قلوب سامعيه تطير من هول ما تسمع عندما ترى الصلبان في المساجد، ودم الخنزير لهم خلوق. وحرق المصاحف هو ديدن النصارى الذين جعلوا ذلك عطراً لهم.

وبعد أن بين الشاعر حال المسلمين من قتل، وسلب، وتنصير، وحرق للمساجد، عاد ليبين فداحة الأمر، وهو ما حل بالمسلمين، في ذلك الوقت يقول:

أمور لو تأملهن طفل لطفّل في عوارضه المشيب

فالأمر جداً خطير، ولو قدر لطفل أن ينظر نظرة تأمّل للحال التي صار عليها المسلمون ؛ لاشتعل رأسه شيباً من هول ما رأى.

لذلك استنكر الشاعر أن تسبى المسلمات بكل ثغر، ويطيب للمسلمين العيش الهنيء فالشاعر هنا غير راض عن المسلمين الذين يتقاعسون، عن نصرة الإسلام ويرضون بالذل والهوان، ولا يعنيهم إلا أمرهم.

ثم نلحظ أن القصيدة ختمت بسؤال استنكاري عمّن يدافع عن الإسلام والمسلمين من الشباب والشيبان، وكان الشاعر هنا يقرر حقيقة عظيمة، وهي الجهاد واعتباره فريضة على كل مسلم لقول بعض الفقهاء، "إذا احتل شبر من أرض المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم"، ولكن هذا الأمر يحتاج إلى ذوي بصائر يعطون الأمور حقها وعليهم أن يلبوا داعي الله، لذلك قال في آخر بيت:

فقل لذوي البصائر حيث كانوا أجيبوا الله ويحكمُ أجيبوا

ونرى أن القصيدة السابقة "أحل الكفر الإسلام ضيماً" ركزت على المقدسات الإسلامية التي دُنِّسَت، والمساجد التي نصرت، والمصاحف التي حرقت، والحمى التي استبيحت والدماء التي أريقت، مع مقابلة ذلك بحال المسلمين الذين طاب لهم العيش وهذا أمر عجيب تشيب له الولدان.

ويمكن أن يعد هذا النوع من القصائد التي تكتب للاستنجاد والاستغاثة، وطلب العون من المسلمين وخليفتهم العباسي في العراق لعلهم ينجدون الأمة وينقذونها من براثن النصارى.

والمتأمل للقصيدة السابقة لا يجد ذكراً للمسجد الأقصى تحديداً، وإنما ذكر الشاعر المساجد على صيغة الجمع، ولم يذكر أيضاً القدس بل ذكر بلاد المسلمين عموماً، ووصف حال المسلمين, وما يعانونه من النصارى.

وإذا عقدنا مقارنة بين القصيدة السابقة، وقصيدة "مزجنا دماء"، نجد أن الاثنتين قيلتا لمناسبة واحدة فيهما كثير من الوصف لحال المسلمين الذين يعانون الاضطهاد والظلم والقتل والسلب وبالمقابل نجد فريقاً آخر من المسلمين لا يعنيه الأمر متخاذلاً متقاعساً لا يؤدي واجب الجهاد، ولا يعنيه الأمر. ولكن الأمر اللافت للانتباه أن قصيدة الأبيوردي لم تركز على الإسلام، بل جاء تركيزها منصباً على القومية العربية – إن صح التعبير –.

أما قصيدة "أحل الكفر بالإسلام ضيماً" وتركيزها من البداية منصب على هزيمة الإسلام لذلك وصفه الشاعر بالمضام، ووصف الدين منتحباً، والمساجد منصّرة، والمصاحف محرقة، والمسلمات سبايا، وكل ذلك ليقول للمسلمين: وجب الجهاد عليكم فأجيبوه.

ومن الشعراء الذين ذكروا بيت المقدس صراحة في رثائهم القاضي مجد الدين محمد بن عبد الله الحنفي قاضي الطور في خراب القدس28:

مررتُ على القدس الشريف مسلما	على ما تبقّى من ربوعٍ كأنجم
ففاضت دموعُ العينِ منّي صبابةً	على ما مضى من عصرنا المتقدّمِ
وقد رامَ عِلج أن يُعفّي رسومه	وشمّر عن كفي لئيمٍ مُذمّمِ
فقلتُ لهُ شُلّت يمينكَ خَلِها	لمُعتبرٍ أو سائلٍ أو مسلمِ
فلو كان يُفدى بالنفوس فديته	بنفسي وأهلي وهذا الظن في كل مسلم

فالقصيدة السابقة تصور الخراب الذي حل ببيت المقدس، ويبرز فيها البكاء على ما حل فيه من خراب ودمار، وقد وصف الشاعر الروم وهم يحاولون طمس معالم بيت المقدس ويظهر أيضاً أن النصارى قد شمّروا عن أيديهم لتبرز لآمتهم المذمومة، وهذا يظهر لنا الخراب الذي تعرض له بيت المقدس على أيدي الروم. أما الشاعر فلا يملك إلا البكاء والدعاء على تلك الأيدي المشؤومة التي تجرأت على مقدسات المسلمين بالشلل، لذلك لم يألُ الشاعر في فداء بيت المقدس بنفسه وأهله، وهذا أقل ما يمكن أن يقدمه المسلمون كما يعتقد الشاعر.

ومن أبلغ قصائد رثاء بيت المقدس قصيدة شهاب الدين أبي يوسف بن المجاور (616هـ) التي قال فيها29:

أعينيَ لا ترقي مـن العَبـرَاتِ — صِلـي في البكا الآصال بالبُكـراتِ

لعل سيول الدمع يطفيء فيضها — توقد مافي القلب من حسراتِ

ويا قلب أسعرنا وجدك كُلما — خبت بادِّكار يبعث الحسراتِ

ويا فمُ بُحْ بالشوقِ منك لعلّه — يروّحُ ما ألقى من الكُرُباتِ

على المسجدِ الأقصى الّذي جَلّ قَدْرهُ — على موطنِ الإخباتِ والسَرَواتِ

فالشاعر يطلب من عينيه ألا تتوقف عن العبرات طالبا المزيد من الدموع، في كل الأوقات في الأصال والأبكار لأنه يعلم أن المُصاب جلل، والمرثي يستحق منه مزيدا من الحزن، فلعلّه يجد في الدمع ما يطفئ سعير قلبه المتّقد، ونلحظ هُنا أن الشاعر متأثر بذي الرمة حين قال:

لعلّ انحدار الدمع يعقب راحة من الوجد — أو يشفي نجي البلابل

فالشاعر في مرثيته السابقة يطلب من عينيه مواصلة البكاء، من خلال النداء، (أعيني) لعله يجد في الدمع ما يطفيء لظى القلب الذي توقد ناراً، ثم عاد الشاعر إلى القلب وطلب منه أن يسعر ناره وجداً كلما، خبت نار الشوق، ثم التفت الشاعر إلى فمه الذي آن له أن يبوح بالشجو لعل ذلك يخفف الكربات عنه. لقد لجأ الشاعر إلى الإنشاء الطلبي، وراوح بين النداء والترجي والتمني، وأضفى على النص حوارية جميلة وهو ينتقل من العين إلى القلب ثم إلى الفم، (كل ذلك ليعكس حالة وجدانية صادقة في التعبير عن وفاء وارتباط حقيقي ومشاعر حزن صادقة) 30.

أما موضوع بكاء الشاعر فهو ضياع المسجد الأقصى مرة ثانية بعد أن عاد للمسلمين على يد صلاح الدين، ولكنهم (أي المسلمين) لم يحافظوا على موطن الصلوات، والأملاك، والوحي، والمعراج والصخرة، يقول في ذلك31:

على المسجد الأقصى الذي جل قدره — على موطن الإخبات والصلوات

على منزل الأملاك والوحي والهدى — على مشهد الإبدال والبَدَلاتِ

على سلم الأعراج والصخرة التي أنافت على أنافت على مافي الأرض من صخراتِ
على القبلة الأولى التي اتّجهت لها صلاة البرايا في اختلافِ جِهاتِ
على خير معمورٍ وأكرمِ عامرٍ وأشرفِ مبنيٍّ لخيرِ بُناةِ

وابن المجاور يركز هنا على قدسية المكان وهو المسجد الأقصى، ويفيض في تعداد قداسته؛ فهو موطن العبادة والإخبات لله، ومنزل الوحي والرجال والأبدال، "الأتقياء" ثم يشير إلى حادثة الإسراء والمعراج، متأثر بقول الله تبارك وتعالى: "سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) سورة الإسراء .

لقد قدم ابن المجاور صورة المكان وحوله هالة من التقديس، وأحاطه بالمهابة والإجلال التي تتناسب مع مكانته في نفس الشاعر وقلوب المؤمنين، من خلال تقديم الجار والمجرور (على المسجد الأقصى)، (على سلم المعراج)، (على القبلة الأولى)، مع تعلقها بأفعال الأبيات السابقة (أسعر – بح)، مع إمكانية تعلقها بفعل محذوف تقديره (أبكي)، مما جعل الدلالة تتفتح على معان متعددة ومترادفة تتصل بالحزن.

ثم ينتقل الشاعر من الأقصى المكان الخاص، إلى القدس المكان العام طالباً من البلاد أن تبكي جميعها على مدينة الأنبياء وأن تعلن الشكوى يقول32:

لتبكِ على القدس البلادَ بأسرها وتعلنُ بالأحزانِ والتــرحات
لتبكِ عليها مكـــة؛ فــهي أختها وتشكو الّذي لاقت إلى عَرَفاتِ
لتبكِ على ما حلّ بالقـدس طيبة وتشرحهُ في أكرمِ الحُجراتِ

فالشاعر يكرر (لتكبِ) في كل بيت، لأن مدينة القدس مكان وتاريخ ووجدان وهوية مما يجعل من المستحيل اختزالها في بعد واحد هو البعد التاريخي، أو البعد الديني، أو البعد الحضاري، أو الانتماء المكاني، فهي تختزل كل هذه الرموز، ومن ثم فهي مدينة مصيرية بالنسبة للعرب والمسلمين، فيها يجتمع الزمن الماضي والحاضر والمستقبل"33. وابن المجاور يريد أن يشد انتباه السامعين من خلال التكرار، ومن خلال تكثيف الهالة الدينية ـــ إن صح التعبيرـ لقداسة المكان، عندما يربطه بكل البلاد، ثم بمكة أخت بيت المقدس، مصوراً مكة تشكو إلى عرفات ما حل بأختها، ثم يعود إلى "طيبة" مدينة النبي ﷺ، ويصوّرها وهي تشرح حال بيت المقدس إلى حجرة النبي ﷺ .

ويواصل ابن المجاور رثاءه لبيت المقدس الذي تعرض للخراب، ويقارن بين حاله قبل الخراب، وحاله بعد أن خرب، وهذا أمر مألوف في رثاء المدن فعادة يلجأ الشعراء إلى مثل ذلك. يقول34:

عفا المسجد الأقصى المُباركُ حَوْلَه الرفيع العماد العالي الشرفات
عفا، بعدما كان للخيرِ موسما وللـــبرِ، والإحســانِ والقُرُباتِ
يوافي إليه كلُّ أشْعث، قانتٍ لمولاه، برٌ دائـــــــم الخلواتِ
خلا من صلاةٍ لا يملّ مُقيمها توشّح بالآياتِ والسوراتِ

خلا من حنين التائبين وحزنهم   فمن بين نواحٍ وبين بُكاةِ

ويرسم الشاعر في المقطع السابق، صورة حزينة للمسجد الأقصى الذي أصبحت آثاره بالية، خالية خاوية بعد أن كان المكان الرفيع مكانه العظيم فقد كان موطن البر والإحسان يقصده المسلمون شُعثاً غُبْرا يتلون فيه الآيات والسور ، راجين عفو ربهم ؛ ليختلوا مع ربهم في عباداتهم، أما حاله بعد التدمير والاحتلال فقد صار خالياً من المصلين، ومن حنين التائبين، وبكاء القانتين عاث فيه الصليبون الفساد وجعلوه خالياً من قداسته الدينيّة.

ثم يختم ابن المجاور قصيدته مستسلماً، يائساً مكتفياً باكيا، وطالباً المزيد من البواكي لبيت المقدس. يقول 35:

لقد شتتوا عنه جماعة أهلها   وكل اجتماع مؤذن بشتتاتِ
وقد هدموا مجد الصلاح بهدمها   وقد كان مجدا باذخ الغرفاتِ
لقد أخمدوا صوتاً، وصيتاً أثاره   لهم عظم ما والوا من الغزواتِ
فمن لي بنواح ينحن على الّذي   شجاني بأصواتٍ لهُنّ شُجاة
يرددن بيتاً للخُزاعيّ قاله   يؤبن فيه خيرة الخلواتِ
مدارس آياتٍ خلتْ من تلاوةٍ   ومنزل وحي مقفر العرصاتِ

فالشاعر من القصيدةيختم قصيدته بالبكاء، كما بدأها أوّل مرة؛ فهو لم يطلب النصرة للقدس، ولم يستغِث بالمسلمين لنجدة الأقصى، ولم يلُم من ضيّع البلاد ودمر العباد.

لقد اكتفى الشاعر بوصف حالة الخراب التي تعرض لها بيت المقدس والمسجد الأقصى وكأنه يحاكي الصوفيّة في تأملاتهم، ويلجأ للتراث الشعري القديم، ويختار قصيدة دعبل الخزاعي في رثاء آل البيت، ويقتبس منها البيت الأخير (مدارس آيات خلت من تلاوة – ومنزل وحي مقفر العرصاتِ).

وابن المجاور في قصيدته هذه يبدو متأثراً بالمعاني التي شاعت في قصيدة دعبل الخزاعي في رثاء آل البيت، وفيها ينهج نهجه في الوزن والقافية ، (وتجدر الإشارة إلى أن ما قاله دعبل يمثل قمة من قمم الحزن في الشعر العربي، ويمثل ارتباطاً وثيقاً بأهل البيت، وكذلك يمثل ابن المجاور في قصيدته هذه قمة في الحزن والبكاء كما تمثل ارتباطاً وثيقاً بالمدينة الإسلامية المقدسة خاصة وبلاد المسلمين عامة) 36:

ولعلّ ابن المجاور هُنا يكتفي بالبكاء على بيت المقدس، ووصف الخراب والدمار والحال التي أصبح عليها وطلب المزيد من البواكي والتأثّر الواضح الصريح بدعبل الخُزاعي في رثاء آل البيت.

والناظر المتمعن في القصائد التي قيلت المدن في عصر الحروب الصليبية يجد أن رثاء بيت المقدس هو الأكثر بروزا بين ألوان الرثاء، وأن الشعراء بمجملهم بكّائين نوّاحين على ضياع البلاد وما حلّ بالعباد وأن لغة التسليم لما قدّره الله هو السائد المألوف في هذا اللون من القصائد.

الخاتمة:

بعد هذا البحث توصل الباحث إلى جملة من النتاجات أهمها:

- كان الدافع من الحروب الصليبية استئصال شافة الإسلام، والانتصار للديانة النصرانية، لذلك وجدت الحروب الصليبية دعماً من الكنيسة.
- انبرى الشعراء لوصف ما حل بمدنهم من الخراب والدمار الذي أحدثه النصارى.
- لم يكن الشعر الذي قيل في خراب بيت المقدس والديار الإسلامية بمستوى الحدث.
- يعد شعر رثاء المدن من الأدب الباكي الذي عادة ما يصف الخراب والدمار الذي تعرضت له البلاد الإسلامية بلغة المسلم لقضاء الله وقدره.
- استطاع بعض الشعراء كالأبيوردي أن يضع الأمة الإسلامية، والخليفة تحت الأمر الواقع فقرعهم، ووصفهم بالمتخاذلين لأنهم لم ينصروا إخوانهم في الشام.
- جاءت بعض القصائد تحت اسم "شاعر مجهول" أي لم تنسب لشاعر ما، ويكثر هذا الأمر في رثاء المدن.
- عمد بعض الشعراء لاستعمال المحسنات اللفظية، من جناس وطباق، وغير ذلك ولكنه لم يكن على حساب المعنى في الكثير من القصائد.
- جاءت معظم القصائد على شكل مقطعات شعرية.
- اكتفى بعض الشعراء بالبكاء على المدن الضائعة دون التعريض بمن سلم بيت المقدس.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1- ابن أثير، عز الدين الكامل في التاريخ تحقيق مأمون خليل شيحا، بيروت- دار المعرفة، ج9.

2- بدوي، أحمد: الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، ط2، الفجالة، القاهرة.

3- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، 1935.

4- الحروب الصليبية في شمال إفريقية وأثرها الحضاري.

5- شاندرو البير، (صلاح الدين الأيوبي البطل الأتقى في الإسلام) ترجمة عن الفرنسية أبو الحسن مراجعة نديم مرعشلي، دار النشر طلاس، الطبعة الثانية، 1993.

6- ابن شداد، بهاء الدين (النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية)، مطبعة الآداب، مصر 1317هـ.

7- الصلابي، علي محمد، موسوعة تاريخ الحروب الصليبية، الصلابي (3) صلاح الدين الأيوبي، وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس.

8- عاشور، سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية، مكتبة الأنجلو المصرية 1997، الجزء الأول، الطبعة الرابعة.

9- عبد الجليل عبد المهدي، بيت المقدس في أدب الحروب الصليبية.. 492 – 648 هـ ، وزارة الثقافة الأردنية ، عمّان ، 2013 م

10-الساريسي، عمر عبد الرحمن: (نصوص من الأدب الإسلامي في عصر الحروب الصليبية، 2003) ط2، إربد.

11-عمران، محمود سعيد، سعيد تاريخ الحروب الصليبية.

12-فاطمة طحطح: صورة القدس في الشعر العربي بين الرؤية الحماسية والرمزية، بحث منشور ضمن أبحاث ندوة القدس العربي، مؤسسة يماني الثقافية الخيرية، أكتوبر 2001م.

13-ابن قتيبة: (الشعر والشعراء، 1997) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق، عمر الدقاق، دار الأرقم، بيروت، ط1.

14-الكيلاني، محمد سيد: (الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي)، مكتبة مصر.

15-المحاقري، منى يحيى زيد، جماليات رثاء المكان في الأدب العربي حتى القرن الثامن الهجري، رسالة دكتوراه، أ.د/ ثناء أنس الوجود، جامعة عين شمس 2005.

16-المعجم الوسيط، 2004، مجمع اللغة العربية إحياء التراث، مصر، مكتبة الشروق الدولية الطبعة الرابعة.

17-مقامات الحريري: (المقامة الثلاثون، الصورية) دار صادر، بيروت، 1958.

الهوامش:

[1] الصلابي، علي محمد، موسوعة تاريخ الحروب الصليبية، الصلابي (3) صلاح الدين الأيوبي، وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس

[2] الصلابي، علي محمد، موسوعة تاريخ الحروب الصليبية، ص10

[3] عمران، محمود سعيد، تاريخ الحروب الصليبية، ص100.

[4] عاشور، سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية، مكتبة الأنجلو المصرية 1997، الجزء الأول، الطبعة الرابعة

[5] عاشور، سعيد عبد الفتاح، الحركة الصليبية، مكتبة الأنجلو المصرية 1997، الجزء الأول، الطبعة الرابعة،ص22.

[6] ابن الاثير، عز الدين ،الكامل في التاريخ ،تحقيق مأمون خليل شيحا، بيروت- دار المعرفة، ج9. ص167.

[7] ابن شداد النوادر السلطانية، مكتبة الوراقة ، ص125.

8 ابن شداد النوادر السلطانية، مكتبة الوراقة ، ص125.

9 ابن قتيبة: (الشعر والشعراء، 1997) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق، عمر الدقاق، دار الأرقم، بيروت، ط1. ص616.

10 ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، 1935ص200.

11 ابن بدوي، أحمد: الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، ط2، الفجالة، القاهرة، ص475.

12 صحيح مسلم كتاب الإمارة باب بيان الشهداء /الجزء رقم2

13 الكيلاني، محمد سيد: (الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي)، مكتبة مصر، ص28.

14 المحاقري، منى يحيى زيد، جماليات رثاء المكان في الأدب العربي حتى القرن الثامن الهجري، رسالة دكتوراه، أ.د/ ثناء أنس الوجود، جامعة عين شمس ، 2005. ، ص139

15 الحريري، مقامات الحريري: (المقامة الثلاثون، الصورية) دار صادر، بيروت، 1958، ص312.

16 المحاقري، منى يحيى زيد، جماليات رثاء المكان في الأدب العربي حتى القرن الثامن الهجري، رسالة دكتوراه، أ.د/ ثناء أنس الوجود، جامعة عين شمس ، 2005. ، ص140.

17 عبد الجليل عبد المهدي، بيت المقدس في أدب الحروب الصليبية. 492 - 648 هـ ، د. عبد الجليل حسن عبد المهدي ، وزارة الثقافة الأردنية ، عمّان ، 2013 م، ص5.

18 ابن أثير، عز الدين الكامل في التاريخ تحقيق مأمون خليل شيحا، بيروت- دار المعرفة، ج9، ص189.

19 ابن أثير، عز الدين الكامل في التاريخ تحقيق مأمون خليل شيحا، بيروت- دار المعرفة، ج9، ص189.

20 ابن أثير، عز الدين الكامل في التاريخ تحقيق مأمون خليل شيحا، بيروت- دار المعرفة، ج9، ص189.

21 ابن أثير، عز الدين الكامل في التاريخ تحقيق مأمون خليل شيحا، بيروت- دار المعرفة، ج9، ص189.

22 ابن أثير، عز الدين الكامل في التاريخ تحقيق مأمون خليل شيحا، بيروت- دار المعرفة، ج9، ص189.

23 ابن أثير، عز الدين الكامل في التاريخ تحقيق مأمون خليل شيحا، بيروت- دار المعرفة، ج9، ص189.

24 ابن أثير، عز الدين الكامل في التاريخ تحقيق مأمون خليل شيحا، بيروت- دار المعرفة، ج9، ص189.

25 ابن أثير، عز الدين الكامل في التاريخ تحقيق مأمون خليل شيحا، بيروت- دار المعرفة، ج9، ص189.

26 ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، 1935. ص151، ص152

27 ابن المحاقري، منى يحيى زيد، جماليات رثاء المكان في الأدب العربي حتى القرن الثامن الهجري، رسالة دكتوراه، أ.د/ ثناء أنس الوجود، جامعة عين شمس 2005، ص138

28 ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، 1935. ص245

29 الساريسي، عمر عبد الرحمن: (نصوص من الأدب الإسلامي في عصر الحروب الصليبية، 2003) ط2، إربد، ص100.

30 الساريسي، عمر عبد الرحمن: (نصوص من الأدب الإسلامي في عصر الحروب الصليبية، 2003) ط2، إربد ص102.

31 الساريسي، عمر عبد الرحمن: (نصوص من الأدب الإسلامي في عصر الحروب الصليبية، 2003) ط2، إربد، ص100.

32 الساريسي، عمر عبد الرحمن: (نصوص من الأدب الإسلامي في عصر الحروب الصليبية، 2003) ط2، إربد، ص100.

33 فاطمة طحطح: صورة القدس في الشعر العربي بين الرؤية الحماسية والرمزية، بحث منشور ضمن أبحاث ندوة القدس العربي، مؤسسة يماني الثقافية الخيرية، أكتوبر 2001م، ص33.

34 الساريسي، عمر عبد الرحمن: (نصوص من الأدب الإسلامي في عصر الحروب الصليبية، 2003) ط2، إربد، ص102

35 الساريسي، عمر عبد الرحمن: (نصوص من الأدب الإسلامي في عصر الحروب الصليبية، 2003) ط2، إربد، ص103

36 المحاقري، منى يحيى زيد، جماليات رثاء المكان في الأدب العربي حتى القرن الثامن الهجري، رسالة دكتوراه، أ.د/ ثناء أنس الوجود، جامعة عين شمس 2005، ص36.